تعالى لم اذنت لاستلزامه ان يكون اذنه صلى الله عليه وسلم معللا
او مصاحبا لبيّن والعلم ويكون توجه الاستفهام اليه من تلك
الحيثية وذلك بيّن الفساد بل كما يدل عليه ذلك كانه قيل
لم سارعت الي الاذن لهم وهلا تأنيت حتى يتجلى الامر كما هو قضية
الحزم قال قتادة وعمرو بن ميمون اثنان فعلهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يؤمر فيهما بشيء اذنه للمنافقين واخذه الفداء من
الاسارى فعاتبه الله تعالى كما تسمعون وتغيير الاسلوب بان عبر
عن الفريق الاول بالموصول الذي صلته فعل دال على الحدوث
وعن الفريق الثاني باسم الفاعل المفيد للدوام للايذان بان ما ظهر
من الاولين صدق حادث في امر خاص غير مصحح لنظمهم في سلك
الصادقين وان ما صدر عن الاخرين وان كان كذبا حادثا متعلقا
بامر خاص لكنه امر جار على عادتهم المستمرة ناشئ عن رسوخهم
في الكذب والتنبيه على ظهور الصدق بالتبيّن وعما يتعلق بالكذب
بالعلم كما هو المشهور من ان مدلول الخبر الصدق والكذب احتمال
عقلي فظهور الصدق انما هو بتبيّن ذلك المدلول وانقطاع
احتمال نقيضه بعد ما كان محتملا له احتمالا عقليا واما كونه
قد امر حادث لا دلالة للخبر عليه في الجملة حتى يكون ظهوره بتبيّنه
بل هو نقيض لمدلوله فما يتعلق به يكون علما مستانفا واسناده
الى ضميره صلى الله عليه وسلم لا الى المعلومين ببناء الفاعل للمفعول
مع اسناد التبيّن الى الاولين لما ان المقصود هنا علمه صلى الله
عليه وسلم بهم ومواخذتهم بموجبه بخلاف الاولين حيث
لا مواخذة عليهم ومن لم يتنبه لهذا قال حتى تتبيّن لك صدق
في عذره فمن كذب فيه واسناد التبيّن الى الاولين وتقييد العلم
بالاخرين

بالاخرين مع ان مدار الاسناد والتعلق اولا وبالذات هو
وصف الصدق والكذب كما اشير اليه لما ان المقصود هو العلم
بالفريقين باعتبار اتصافهما بوصفيهما المذكورين ومعاملتهما
بحسب استحقاقهما لا العلم بوصفيهما بذاتيهما او باعتبار
قيامهما بوصفيهما هذا وفي تقديم فاتحة الخطاب ببشارة
العفو دون ما يعم العتاب من مراعاة جانبه صلى الله عليه
وسلم وتمهيده بحسن المفاوضة ولطف المراجعة ما لا يخفى على
اولي الالباب سفيان بن عيينة انظروا الى هذا اللطف بدأ بالعفو
قبل ذكر العفو ولعد اخطأ واساء الادب وسيما فعل فيما قال وكتب
من زعم ان الكلام كناية عن الجناية وان معناه اخطأت وسيما
فعلت يسبب انه كناية ايس اشارها على التصريح بالجناية
للتلطيف في الخطاب والتحقيق في العتاب وبسبب ان العفو
مستلزم للخطأ فهل مستلزم للكون من القبح واستتباع اللائمة
بحيث مصحح هذه المرتبة من المشافهة بالسوء او يسوغ انشاء
الاستفتاح بكلمة بسما البتة عن بلوغ القبح الى مرتبة التعجب
منها ولا يخفى انه لم يكن في خروجهم مصلحة للدين او منفعة
للمسلمين بل كان فيه فساد وخبال حسبما نطق به قوله تعالى
لو خرجوا الخ وقد كرهه سبحانه وتعالى كما ينبئ عنه قوله تعالى
ولكن كره الله انبعاثهم الاية نعم كان الاولى تأخير الاذن حتى
يظهر كذبهم اثر ذي اثر ويفتضحوا على رؤوس الاشهاد ولا
يتمكنوا من التمتع بالعيش على الامن والدعة ولاسى عنهم
الابتهاج فيما بينهم بانهم غزوه صلى الله عليه وسلم
وارضوه بالاكاذيب على انه لم يهيأ لهم جيش وما قدرت

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)